وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل تشفق وتتاب
وتستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف
منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لم يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور
لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من
المواخذة بها واتوها على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى
كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني
الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم
واسوأ ما جرى من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين يرونها
بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة
كيف ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة
هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك

فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف
ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ
الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في
اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم
اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم
يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني
اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى
وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او
ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)